3- ((متى يكون العمل عبادة؟))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير نبي اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد : فيا عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله تعالى فإن أعظم الوصايا وصية بالتقوى لأنه لا ينجو في الآخرة إلا من تلبس بها وإنك مهما اتقيت الله في عملك ومهما اتقيت الله في أسرتك كنت من الناجين في الآخرة:

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ **[الزلزلة:7، 8]**

ثم أستفتح بالذي هو خير يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل:

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور :37-38]

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ،كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ.)) [مسلم]

أيها الأخوة هذه هي الخطبة الثالثة من سلسلة:

((سلسلة أسواقنا التجارية))

وهدف هذه السلسلة أيها الإخوة بعد أن نمضي شهورا عديدة أحدثكم فيها عن الأسواق التجارية فإن المأمول:

أن تدخل شرع الله إلى متجرك ، أن تدخل شرع الله إلى معملك ، أن تحكم شرع الله في مكتبك.

هذا هو هدف السلسلة وكان عنوان:

الخطبة الأولى لماذا هذه السلسلة ، والخطبة الثانية دعوة الإسلام إلى العمل.

وعنوان خطبة اليوم :

((متى يكون العمل عبادة؟))

ألا تسمعون الناس يقولون العمل عبادة ، متى يكون العمل عبادة ؟ ليس صحيحا أن العمل عبادة دائما أحيانا يكون العمل معصية و أحيانا يكون العمل كبيرة من الكبائر و أحيانا يكون العمل سببا للبعد عن حضرة الله بل يكون العمل أقرب المقربات إلى حضرة الله تعالى.

عنوان خطبة اليوم متى يكون العمل عبادة؟؟

- بإمكانك أن تجعل بيعك وشراءك وأجارك واستئجارك ووكالتك وكفالتك وإقراضك واقتراضك وأخذك وعطاءك عبادة إذا راعيت شروطا خمسة.
- بإمكانك أن تتقرب إلى الله تعالى في معملك تماما كما تتقرب إلى الله تعالى في مسجدك إذا راعيت شروطا خمسة
- بإمكانك أن تنال رضا الله تعالى في مكتبك تماما كما تناله في حجك وعمرتك إذا راعيت شروطا خمسة.

بل لعل سبب دخولك الجنة ومغفرة الله تعالى لك يكون بسبب معاملة تجارية لا بسبب عمرة إضافية ولا بسبب نافلة نهارية واسمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا يقول:

((غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلا إذا باع سهلا إذا اشترى سهلا إذا اقتضى))

سبب المغفرة لم يكن صلاة ولا صوما ولا حجا ولا عمرة بل كان سبب المغفرة بيعا وشراءً فيه سهولة وسماحة.

وروى سيدنا حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا عملت من الخير شيئا فقال لا – عمره لم يفعل خيرا **-قالوا عملت من الخير شيئا فقال لا قالوا تذكر قال كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزا عن الموسر فقالوا قال الله تعالى تجاوزوا عنه))**

لقد تجاوز الله عنه يوم القيامة لأنه كان ينظر المعسرين لا لأنه كان يكثر من قراءة القرآن أو من صلاة النافلة، لعل سبب المغفرة تناله يوم القيامة بسبب عمل تجاري تعمله إذا راعيت شروطا خمسة .

فلكي تجعل عملك عبادة ولابد أن تجعله وما عليه أن تؤجر في كل لحظة تكون فيها في مكتبك كما تؤجر في كل لحظة تكون فيها في مسجدك.

إذا راعيت شروطا خمسة فإنك تؤجر في كل حركة صناعية أو زراعية أو تجارية ، لكي تجعل عملك عبادة راعي شروطا خمسة.

أولها– أن تصحب العمل النية الصالحة

لأن العادات أيها الإخوة تنقلب بالنية الصالحة إلى عبادات وتنقلب بالنية السيئة إلى خطيئات وقد قال أهل التربية الروحية:

(الطريق إلى الله تقطع بالقلوب النية التي في صدرك هي التي تسارع بك الخطى نحو رب العالمين أو هي التي تبطؤ سيرك نحو رب العالمين فمن كانت نيته من العمل نية سليمة كان مأجورا ومن كانت نيته فاسدة كان مذموما)

بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحديث : ((**إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**)) [ابن ماجه]

غدا نحن سنفترق ونتفاوت عند الله بالمنازل على حسب نوايانا، وفي رواية: ((**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**)) [مسند أحمد]

لذلك مهم جدا أن تراعي نيتك في كل حركة تتحرك:

- فانوي في عملك قضاء حاجات الخلق تقربا إلى الله تعالى تأخذ أجرا وأجرة.
- انوي في عملك أن تعف نفسك وأولادك عن الحرام تأخذ أجرا وأجرة.
- انوي في عملك إدخال السرور على أهل بيتك تأخذ أجرا وأجرة.
- انوي في عملك خدمة المجتمع وعباد الله الصالحين تأخذ أجرا وأجرة.

فمهما عظمت نيتك الخيرة عظم أجرك في الدنيا والآخرة.

- عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله – ليت هذه القوة هذا الشباب هذا الجلد يصرفه في معركة في سبيل الله– فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

((**إِنْ كانَ خَرَجَ يَسْعَى على وُلْدِهِ صِغاراً فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ وإِنْ كانَ خَرَجَ يَسْعَى على أبوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ وإِنْ كانَ خَرَجَ يَسْعَى على نَفْسِهِ يُعِفُّها فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وإِنْ كانَ خَرَجَ يَسْعَى رِياءً وَمُفاخَرَةً فَهُوَ في سَبِيلِ الشَّيْطانِ**)) [الطبراني]

يريد أن يعمل و يكاثر بالمال ليتباهى على سائر أقرانه قال هو في سبيل الشيطان فهنا العمل واحد لكن النية مختلفة: فإذا صحت النية في العمل كان عبادة وأجرا وإذا فسدت النية في العمل كان معصية ووزرا، والعمل نفسه.

– من خفض أسعاره ليخفف عن الناس الغلاء كان مأجورا وعمله عبادة لكن من خفض أسعاره ليحرق الأسواق كان مأزورا وعمله معصية ، العمل واحد لكن النية اختلفت.

– من بنى معملا قرب معمل شريكه القديم ليزداد من الربح الحلال وليقضي حاجات الناس كان ممدوحا، لكن من بنى معملا جديدا أمام معمل شريكه القديم ليري شريكه أنه أفضل منه وأنه أكبر منه كان مذموما ، العمل واحد لكن النية اختلفت.

– لو اقترض أموال الناس يريد أداءها في وقتها المعين كان مشكورا وأعانه الله على الأداء ، لكنَّ من أخذ أموال الناس يريد أن يستهزئ بهم ويتلف أموالهم أتلفه الله ، العمل واحد لكن النية اختلفت.

أول شرط لتجعل عملك عبادة **تصحيح النية**

هناك كتاب عظيم أيها الإخوة اسمه سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ذكر فيه قصة قائد من قواد جيش من جيوش المسلمين هذا القائد مات فبعد موته رُئي في المنام قيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي.

قالوا : بم ؟؟

قال أشرفت يوما على جندي من مكان عالٍ فأعجبني عددهم وعدتهم فتمنيت لو أني كنت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدافع عنه بجندي فبنيتي هذه غفر الله لي وأدخلني الجنة.

الطريق إلى الله تقطع بالقلوب إذا كانت نيتك أن تخدم عباد الله تقربا إلى الله ستنال هذا الأجر ولو لم تعمل فما بالك إذا عملت تصحيح النية أول شرط لتجعل عملك عبادة.

الشرط الثاني : لكي يكون عملك عبادة

أن يكون العمل مشروعا لا محرما

فإذا أردت أن تكون في عبادة ما دمت في عملك فليكن عملك مشروعا واحذر أن يكون حراما أو فيه شبهة من حرام خمسين سنة ستعمل في هذا العمل أتريد أن تكون واقعا في لجة الحرام مستحيل أن تكون في عبادة إذا كان العمل حراما.

واعلموا أيها الإخوة أن علماء الشريعة قد وضعوا قاعدة قالوا فيها:

الأصل في العبادات الحرمة حتى يأتي الدليل المبيح، والأصل في المعاملات الإباحة حتى يأتي الدليل المحرم.

الأصل في العبادات الحرمة حتى يأتي الدليل المبيح.

يعني لا يجوز لأحد أن يخترع عبادة من عنده أن يخترع صلاة بطريقة معينة من عنده تقربا لله تعالى الأصل في العبادات الحرمة حرام أن تخترع أي عبادة إلا أن يأذن بها الشرع.

الأصل في العبادات الحرمة حتى يأتي الدليل المبيح، (الآن بالعكس):

الأصل في المعاملات الإباحة حتى يأتي الدليل المحرم ما معنى هذا الكلام:

أي أن الحلال في المعاملات المالية واسع جدا وأن الحرام ضيق جدا لأن الأصل في المعاملات الإباحة إلا أن يأتي دليل محرم إذا فالمباح في المعاملات واسع والحرام ضيق فلا تحشر نفسك في عملك في خانة محرمة ضيقة الحلال واسع فابحث عنه في مكان واسع محلل في الأعمال التجارية.

حتى يكون عملك عبادة يجب أن يكون مشروعا.

- فالعمل في الربا مثلا ليس عبادة لأن المرء لا يتقرب إلى الله تعالى بمخالفة أمره:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة:278، 279]

أعلن الله الحرب على من يتعامل بالربا ، فكيف يكون الرجل في عبادة!!!

- والعمل في أماكن المجون والفواحش لا يكون عبادة ولن يكون .
- وبيع المسكرات والخمور وتأجير شقة سكنية لممارسة الرذيلة وتوزيع الأشرطة والأقراص المضغوطة التي

فيها صور الخلاعة والمجون.

- والترافع في المحاكم عن ظالم غاشم لتبرئته.

كل هذه الأعمال وأمثالها ليست مشروعة وهي حرام ومحال أن تكون عبادة ومحال أن يرضى الله تعالى عليك لو كنت في مثل هذه الأماكن:

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً، يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء:27، 28]

الشرط الثاني حتى يكون عملك عبادة أن يكون هذا العمل مشروعا لا محرما

الشرط الثالث:

أن تلتزم في عملك حدود الله

فلا تظلم أحدا ولا تخون ولا تغش ولا تجور ولا تحتكر ولا ترتشي ولا تغبن ولا تماطل ولا تحلف يمينا كاذبة ولا تحرر فاتورة وهمية ولا تفعل أمثال هذه الأعمال التي فيها مخالفة لأوامر الله تعالى.

اشترى رجل بضاعة من رجل آخر بالأقساط واتفقا على السعر استلم المشتري بضاعته كاملة وراح يسدد للبائع أقساطه في كل أسبوع ويبيع منها للناس وبعد أشهر حدث أن انخفض سعر هذه المادة عالميا فعاد المشتري على البائع ليقول له: (لقد انخفض سعر المادة كما علمت عالميا)

قال له نعم.

قال إذاً لابد أن تحسم لي من الأقساط الباقية.

قال يا أخي نحن انتهينا أنا بعتك وأنت استلمت البضاعة من شهرين أو ثلاثة وأنت تبيع والسعر محدد لكني رحمتك بهذه الأقساط.

قال له لن أعطيك إلا وفق السعر الجديد عالميا ورقبتك في يدي فالأقساط عندي.

هذا الرجل أيها الإخوة المصلي والصائم لم يلتزم في عمله حدود الله وأكل حراما وأطعم أولاده الحرام ولا ندري ما موقفه أمام الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة إنه ارتكب هذا الحرام إما جهلا وإما اتباعا للهوى لأن الله تعالى يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]

وقد تمَّ العقد بينك وبين الرجل وتمَّ الاتفاق على التفاصيل كلها فليس لك العودة إلا برضا الطرفين أما منع المال عن صاحبه فهذه مخالفة للشرع أرأيت لو ارتفع سعر البضاعة عالميا أكان المشتري سيعود على البائع

بزيادة في السعر ويقول له يا أخي ارتفعت البضاعة هذه زيادة لك ...؟؟.

الشرط الثالث لكي يكون عملك عبادة أن تراعي فيه حدود **الله**

لكن سامحوني أن عددا لا بأس به منا لا يعرف حدود الله في البيع والشراء ، لا يحضر مجلس علم في الأسبوع يعلمه الحلال والحرام هو يذهب إلى بلد أوربي لأجل دورة في المبيعات ويخرج إلى بلد في أمريكا وولاية في أمريكا لكي يحضر ندوة في الاقتصاد لكن لو قلنا له تعال فاحضر مجلس علم يعلمك الحلال والحرام في بيعك وشرائك يتعلل بأعلال وعلل كثيرة لذلك يقع عدد من المسلمين في الحرام عن جهل منهم.

وبالمناسبة إن الله لا يعذر على الجهل.

الشرط الرابع:

أن لا يصدك عملك عن فرائضك.

فأداء الصلوات المفروضات وصيام رمضان وحج المستطيع وحضور مجلس علم ولو كل أسبوع يعلمك الحلال والحرام وبرك بأمك وأبيك ورعايتك زوجك وأولادك كلها فرائض دينية ينبغي لعملك ألا يصدك عنها حتى لا يفقد العمل رتبة العبادة

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾ [النور:37]

- اسمع أيها الإخوة عن رجل يجمع صلواته الخمس في المساء إذا رجع إلى بيته مساء صلى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء ويقول أنا طيلة النهار مشغول في العمل أليس هذا جيد على الأقل أنا أصلي.

الجواب لا طبعا ثم يقول لنا العمل عبادة.

- اسمع عن تاجر لم يؤد زكاة ماله في هذا العام لأنه سيدخل قريبا إن شاء الله في مشروع تجاري جديد يحتاج إلى سيولة فهو لا يريد أن يبدد السيولة التي بين يديه في الزكاة سيبقيها للعمل التجاري وسيؤجل الزكاة إلى العام القادم ويقول على كل حال العمل عبادة.

طبعا العمل ليس عبادة في هذه الصورة.

- اسمع عن ثالث جاوز السبعين موفور الصحة والمال ولم يؤد إلى الآن فريضة الحج تسأله يقول والله أنا لا أستطيع أن أنقطع عن عملي أسبوعا أو أسبوعين أليس العمل عبادة.

الجواب لا العمل ليس عبادة في هذه الصورة.

- اسمع رابعا انقطع عن زيارة أمه وأبيه أسبوعا وأسبوعين وشهرا وشهرين وتتالت منه القطيعة يقول أنه منشغل بالعمل والعمل عبادة.

- واسمع خامسا لا يرى أولاده إلا نائمين ولا يرونه إلا في الصور لكثرة أعبائه وانشغالاته خارج البيت في العمل، أليس العمل عبادة؟

الجواب هنا لا.

كل هؤلاء أيها الإخوة لم يكونوا في عبادة لأن عملهم صدَّهم عن فرائض الله تعالى فالفرض لابد أن تؤديه ثم انطلق إلى عملك كيف شئت.

خامسا:

وأخيرا الشرط الأخير لكي يكون عملك عبادة أن تؤدي العمل بإتقان وإحسان

لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((**إنّ الله يُحِبُّ إذا عَمِلَ أحَدُكُم عَمَلاً أنْ يُتْقِنَهُ**)). [البيهقي]

وفي رواية:

((**إنّ الله تعالى يُحِبُّ منَ العامِلِ إذا عَمِلَ أنْ يُحْسِنَ**)) [البيهقي في شعب الايمان]

يا أيها الإخوة نحن في صلاتنا نقول:

((**وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض مسلما حنيفا وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي**))

أنت تقول محياي ومماتي لله ألم تقلها في صلاة الفجر والبارحة في صلاة العشاء والمغرب والعصر والظهر وفي كل يوم مرات ومرات!!!

أنت تقول يارب أنا محياي لك يعني عملك لله إذا أردت أن يكون عملك لله تعالى عبادة فراعي هذه الشروط الخمسة.

أولا– أن تصحب العمل النية الصالحة.

ثانيا– أن يكون العمل مشروعا لا محرما.

ثالثا– أن تلتزم في عملك حدود الله.

رابعا– ألا يمنعك عملك عن فرائضك.

خامسا– أن تؤدي العمل بإتقان وإحسان.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين

خطبة الجمعة : 23/10/2009 **((سلسلة أسواقنا التجارية))** **الشيخ الطبيب محمد خير الشعال**

الحمد لله رب العالمين